تفسير سورةُ الشعراء
من آية (1) إلى آية (9)
اللقاء الأول

مقدمات السورة

أسماء السورة: سُمِّيَت هذه السورةُ بسُورةِ (الشُّعَراءِ)

سُمِّيت سورةَ الشعراءِ؛ لأنَّها تفرَّدت من بينِ سور القرآنِ بذكرِ كَلمةِ الشعراء، فاختُتِمت بذِكرِهم في قَولِه تعالى: وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ [الشعراء: 224]. يُنظر: ((بصائر ذوي التمييز)) للفيروزابادي (344/1)، ((تفسير ابن عاشور)) (89/19). وقد ورَدتْ تسميتُها بذلك في بعضِ الآثارِ عن ابنِ عبَّاسٍ وابنِ الزُّبَيرِ رضي الله عنهم. يُنظر: ((الدر المنثور)) للسيوطي (288/6).

بيان المكي والمدني:

سورةُ الشُّعراءِ مكِّيَّةٌ.

مقاصد السورة:

مِن أهمِّ المقاصدِ التي تَضمَّنَتها سورةُ الشُّعراءِ:

1- التَّنويهُ بالقرآنِ الكريمِ، والتَّعريضُ بعَجزِ المشركينَ عن مُعارَضتِه.

2- تَسليةُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عمَّا يُلاقيه مِن إعراضِ قَومِه.

موضوعات السورة:

مِن أبرزِ الموضوعاتِ التي تناولَتها سورةُ الشُّعراءِ:

1- بيانُ سموِّ منزلةِ القرآنِ، وذكرُ موقفِ المشركينَ مِن الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وتسليتُه عمَّا يُلاقيه مِن إعراضٍ منهم.

2- ذِكرُ جُملةٍ مِن خَبَرِ الرسُلِ مع أقوامِهم وما لاقَوه منهم.

3- ذكرُ جانبٍ مِن قِصَّةِ نبيِّ الله موسى وأخيه هارونَ عليهما السلامُ، معَ فرعونَ، وقصةِ السَّحَرةِ، وما آلَ إليه الأمرُ مِن غرقِ فرعونَ وجنودِه، ونجاةِ موسَى عليه السلامُ ومَن معه.

4- ذكرُ جانبٍ مِن دعوةِ نبيِّ الله إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لأبيه وقومِه.

5- ذكرُ جانبٍ مِن قِصَّةِ نبيِّ الله نوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودعوتِه قَومَه، وما آلَ إليه الأمرُ مِن إغراقِ المكَذِّبينَ، وتنجيةِ المؤمنينَ.

6- ذكرُ قِصَّةِ نبيِّ الله هودٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودعوتِه لقومِه؛ وبيانُ العاقبةِ التي انتهَى إليها المكَذِّبون منهم.

7- ذكرُ قِصَّةِ نبيِّ الله صالحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودعوتِه لِقَومِه، وما ترتَّب على عَقرِهم الناقةَ مِن نزولِ العذابِ بهم.

8- ذكرُ قِصَّةِ نبيِّ الله لوطٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودعوتِه لِقَومِه، وما حصل منهم مِن إعراضٍ، فنجَّاه اللهُ منهم وأهلَكَهم.

9-ذكرُ قِصَّةِ نبيِّ الله شُعَيبٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مع قَومِه، وما لَحِقهم مِن العذابِ جزَاءَ تكذيبِهم.

10-التنويهُ بنزولِ القُرآنِ الكريمِ، وشهادةُ أهلِ الكتابِ له، وأنَّه مُنزَّهٌ عن أن يكونَ شِعرًا أو مِن أقوالِ الشياطينِ، وأمرُ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بإنذارِ عَشيرتِه، وبيانُ أنَّ العَذابَ مُنقَلَبُ الذين يَظلِمون.

【 تناسب سورة الفرقان مع سورة الشعراء 】

- جاء في البحر المحيط: مناسبة أول 【 سورة الشعراء 】 لآخر ما قبلها وهي 【 الفرقان 】 أنه قال تعالى: (... فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا).

- أوعدهم في أول هذه فقال في أثر إخبارهم بتكذيبه (...فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون).

【 سورة الشعراء 】 : -

- في أول الشعراء إخبار بعدم إيمان الكفار بهذا التنزيل (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ).

- وفي آخرها التأكيد بعدم إيمانهم بهذا التنزيل (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ على بَعْضِ الأعجمين فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ).

- إذًا فالعلة هي مسألة التكذيب لهذا التنزيل.

سورة الشعراء من السورةُ المكية التي نزلت قبل الهجرة، وهذه السور تركز على تصحيح تصور الإنسان عن هذا الكون وما فيه وما حوله داخلاً وخارجاً، هذا التصور هو الذي يسمى بالعقيدة، فالسور المكية عرَّفت الإنسان بالعقيدة الصحيحة التي ينبغي أن يكون عليها، من أنا؟ وماذا أكون؟ ومن أين وإلى أين؟ وما هذا الكون الجميل العظيم البديع الذي امتلأ بالآيات واكتظ بالمعجزات الكونية، ومن الذي أحدثه وفعله هكذا وصنعه بهذا الإحكام؟ إنه الله، من الله؟ وماذا له عندنا؟ وماذا له علينا؟ وماذا لنا عنده؟ وهكذا، هذه القضايا الخطيرة، القضايا الأساسية في حياة الإنسان السور المكية أبرزتها وركزت عليها جدّاً.

أحمد الجوهري عبد الجواد

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

﴿طسم﴾ ﴿1﴾

(طسم) هذه الحروفُ المقطَّعةُ التي افتُتِحَت بها هذه السُّورةُ وغيرُها، تأتي لبيانِ إعجازِ القرآنِ؛ حيثُ تُظهِرُ عجْزَ الخَلْقِ عن معارضتِه بمثلِه، مع أنَّه مركَّبٌ مِن هذه الحروفِ العربيَّةِ التي يتحدَّثونَ بها. موسوعة التفسير

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿2﴾

(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) أي: تلك آياتُ القرآنِ البَيِّنِ، الواضِحِ صِدقُه، المظهِرِ بيَانِه ما فيه مِن الهُدى والحَقِّ. موسوعة التفسير

قال أبو السعود: وما في اسمِ الإشارةِ مِن معنى البُعدِ؛ للتَّنبيهِ على بُعدِ منزلةِ المشارِ إليه في الفَخامةِ.

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿3﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قبلَها: قال الرازي: لَمَّا ذكَرَ الله تعالى أنَّه بيَّن الأمورَ قال بعْدَه: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، منبِّهًا بذلك على أنَّ الكتابَ وإنْ بلَغَ في البيانِ كلَّ غايةٍ فغيرُ مُدخِلٍ لهم في الإيمانِ؛ لِمَا أنَّه سبَقَ حُكْمُ اللهِ بخِلافِه، فلا تُبالِغْ في الحزنِ والأسَفِ على ذلك؛ لأنَّك إنْ بالَغْتَ فيه كنتَ بمنزلةِ مَن يَقتُلُ نفْسَه ثمَّ لا يَنتفِعُ بذلك أصلًا، فصَبَّرَه وعَزَّاهُ وعرَّفَه أنَّ غَمَّه وحزنَه لا نفعَ فيه، كما أنَّ وُجودَ الكِتابِ على بيانِه ووُضوحِه لا نفعَ لهم فيه

(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) أي: لعلَّك -يا محمَّدُ- مُهلِكٌ نفْسَك غمًّا وأسَفًا؛ لعَدَمِ إيمانِ قَومِك بما جِئتَهم به مِن الحَقِّ، فلا تُهلِكْ نفْسَك بحُزنِك عليهم؛ فما عليك إلَّا البلاغُ، واللهُ يَهدي مَن يشاءُ. موسوعة التفسير

قال ابن عطية: (وخُوطِب بـ «لعل» على ما في نفوسِ البشَرِ مِن توقُّعِ الهلاكِ في مِثلِ تلك الحالِ، ومعنى الآيةِ أي: لا تهتَمَّ -يا محمَّدُ- بهم، وبلِّغْ رسالتَك، وما عليك مِن إيمانِهم؛ فإنَّ ذلك بيدِ الله، لو شاء لآمَنوا).

قال ابن عثيمين: لا يَنبغي أنْ نَجزَعَ إذا ذكَّرْنا إنسانًا ووجَدْناه يُعانِدُ أو يُخاصِمُ أو يقولُ: «أنا أعمَلُ ما شئتُ» أو ما أشبهَ ذلك؛ قال الله تعالى لنبيِّه: "لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" لا تُهْلِكْ نفسَك إذا لم يؤمِنوا؛ إيمانُهم لهم، وكُفرُهم ليس عليك.

كما قال تعالى: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا [الكهف: 6].

وقال سُبحانَه: وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [لقمان: 23].

وقال عزَّ وجلَّ: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ [فاطر: 8].

﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ﴿4﴾

(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) أي: لو شِئْنا لأنزَلْنا على هؤلاءِ الكُفَّارِ مُعجِزةً ظاهِرةً مِن السَّماءِ تَضطرُّهم إلى الإيمانِ، فينقادوا للحَقِّ قَهرًا، ولكِنْ أراد اللهُ بحكمتِه أن يكونَ إيمانُ كُلِّ أحدٍ اختياريًّا. موسوعة التفسير

قال ابن عثيمين: دليلٌ على إثباتِ الحِكمةِ؛ لأنَّ اللهَ لم يُنَزِّلْ هذه الآيةَ؛ لأنَّه لو أنزَلها لكان الإيمانُ اضطراريًّا، والإيمانُ الاضطراريُّ لا مَدحَ فيه ولا ثناءَ، بل لا يَنفَعُ صاحبَه؛ فلهذا إذا آمَنَ الإنسانُ عندَ ملاقاةِ الموتِ ما نفعَه، وبعدَ طلوعِ الشَّمسِ مِن مغرِبِها ما نفعَه! نعم، لا يَنفَعُ إلَّا إذا كان الإيمانُ اختياريًّا، ولَمَّا نَتَقَ اللهُ الجبلَ فوقَ بني إسرائيلَ آمَنوا، ولكنَّ هذا الإيمانَ لا شَكَّ أنَّه ضعيفٌ؛ لأنَّه إيمانٌ اضطراريٌّ، فمِنْ حكمةِ اللهِ سبحانه وتعالى أنَّه لم يُنَزِّلْ هذه الآيةَ ليَكونَ الإيمانُ عن اختيارٍ، لا عن اضطرارٍ.

كما قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس: 99].

سؤال أيهما أفضل: الصبر الاضطراري أم الاختياري؟

يقول ابن تيمية: الصبر الاختياري أكمل من الاضطراري، ولهذا كان صبر يوسف الصديق – عليه الصلاة والسلام – عن مطواعة امرأة العزيز أفضل وأكمل من الصبر على ما ناله من الحبس أو ما ناله من إلقاء إخوته له في الجب...وكذلك كان صبر نوح وإبراهيم وموسى وعيسى – عليهم الصلاة والسلام – على ما أنالهم الله من الأوامر وأعطاهم من الشريعة أكمل ... وكذلك كان صبر إسماعيل الذبيح وصبر أبيه إبراهيم على تنفيذ أوامر الله عز وجل أكمل من صبر يعقوب على فقد ابنه ؛ لأن صبر إبراهيم وإسماعيل صبر اختياري وصبر إيثار ومحبة لله عز وجل بخلاف صبر يعقوب فإنه صبر اضطراري ؛ لأنه فقد ابنه فماذا يمكنه أن يفعل...!!!! ثم يقول:" وهكذا إذا أوذي المسلم على إيمانه وطلب منه الكفر أو الفسوق أو العصيان وإن لم يفعل أوذي وعوقب فاختار الأذى والعقوبة على فراق دينها والحبس والخروج من بلده، كما جرى للمهاجرين حيث اختاروا فراق الأوطان على فراق الدين وكانوا يعذبون ويؤذون ... هذا كله من أنواع الصبر الاختياري العظيم الأجر جدا " اهـ.

ولنعلم أن الصبر على النعماء لا تقل شدة عن الصبر على البلاء، ولهذا يقول بعض السلف: "ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر"، فأحياناً يصبر الإنسان ويصمد في مواجهة التحدي والمصائب ولكن إذا فتح عليه من زهرة الدنيا وزينتها لا يصبر...ويقول بعض السلف أيضا: (البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون).

إذاً الموضوع الأول كان بياناً واضحاً أن هذا الكلام الذي جاء به نبيكم محمدٌ -ﷺ- إنما هو كتابٌ مبين واضح ومُوضِّح ومعجز، فإنه تألفت كلماته وتركبت من الطاء والسين والميم وغيرها من الحروف المعروفة لديكم، فإن كان شعراً فأنتم أشعر الشعراء، وأبلغ الشعراء في الدنيا هم شعراء العرب خاصة في

الجاهلية، فلتأتوا بشعرٍ مثله، فلتأتوا بحديثٍ مثله فالقرآن كتابٌ مبينٌ مُعجز، والله الذي أنزله سبحانه وتعالى إنما هو إلهٌ عزيزٌ قويٌ غالب لا يُغلب، فلو شاء أن يؤمن به الجميع وأن يجمع الخلق على الإيمان به لجمعهم بآيةٍ واحدة فقط لا بمائة وأربع عشرة سورة، ولا بآية شرعية أو كونية، آية من هذا أو ذاك يُنزّلها الله تعالى على العباد ليجعلهم جميعاً خاضعي الرقاب لله عز وجل، كما خضعت له السموات والأرض ومن فيهن وما بينهن ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾، ولكنه مع كونه العزيز الغالب القوي بلا مشابهٍ ولا منازع فهو الرحيم، الرحيم رحمةً بليغة رحمةً عظيمة، يغفر كثيراً ويعفو عن كثير ويتغاضى عن سيئات عباده ويمهلهم في الدنيا وقد كفروا به، ويحاورهم ويناقشهم ويبين لهم ويحلم عنهم ولا يُعجّل لهم بالعذاب، بل يحب لهم أن يتوبوا ولو في آخر عمرهم، فإنه عزيزٌ هذه صفة جلال وهيبة وقوة وعزة، والرحيم صفة جمالٍ وقربٍ وحب. أحمد الجوهري عبد الجواد

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿5﴾

(وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ) أي: وإذا أتى الكُفَّارَ قُرآنٌ حَديثُ النُّزولِ مِن الرَّحمنِ؛ لِيَتذكَّروا ويتَّعِظوا ويتَّبِعوه، أعرَضوا عنه، فلم يُؤمِنوا به ولم يتدَبَّروه. موسوعة التفسير

قال ابن عثيمين: (وهذا الإعراضُ معنويٌّ وحِسيٌّ، يشملُ الأمْرين؛ فهم مُعرِضون وإن حَضَروا بأبدانِهم، ومُعرِضون أيضًا بأبدانِهم يقومون عنه، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ [فصلت: 26]، فهم معرضون -والعياذُ بالله- في قلوبِهم وأبدانِهم).

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿6﴾

(فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي: فقد كذَّب الكُفَّارُ بالقُرآنِ الذي جاءهم مِن عندِ اللهِ، فسيأتيهم في المستقبَلِ صِدقُ أخبارِ القُرآنِ الذي استَهزؤوا به؛ من هَلاكِهم، ونَصرِ اللهِ نَبيَّه، والبَعثِ في الآخرةِ، ودُخولِهم النَّارَ. موسوعة التفسير

قال الرازي: أنَّه تعالى وصَفَ الكُفَّارَ بالإعراضِ أوَّلًا، وبالتَّكذيبِ ثانيًا، وبالاستِهزاءِ ثالثًا؛ وهذه درجاتُ مَن أخذَ يترقَّى في الشَّقاوةِ؛ فإنَّه يُعرِضُ أولًا، ثم يُصَرِّحُ بالتَّكذيبِ والإنكارِ إلى حيثُ يَستهزئُ به ثالثًا. كما قال تعالى: وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [الأنعام: 66، 67].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿7﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال ابن حيان: لَمَّا كان إعراضُهم عن الإيمانِ بالله الخالقِ لهذا الوجودِ، وتكذيبُ ما جاءَتْهم به رسُلُه؛ مِن أعظمِ الكفرِ، وكانوا يجعلونَ الأصنامَ آلهةً؛ نَبَّهَ تعالى على قدرتِه، وأنَّه الخالقُ المنشئُ الذي يَستحِقُّ العبادةَ، فقال تعالى

(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أي: أولم يَرَ أولئك المشرِكون إلى الأرضِ، فيتفكَّروا في كثرةِ ما أنبَتْنا فيها مِن الأصنافِ الطيِّبةِ الحَسَنةِ النَّافعةِ. موسوعة التفسير

قال ابنُ عثيمين: (تحتَمِل المعنيَين؛ الرؤيةَ الحِسّيةَ: إذا نظَر بعَينِه هو. والعِلميَّةَ: إذا عَلِمَ بذلك مِن غيرِه؛ لأنَّ هناك أشياءَ لا نعلَمُها مِمَّا يَنبتُ في الأرض، يعني: لا نراها ولكِنَّنا نُخبَرُ بها، فالأولَى أن يقال: إنه شامِلٌ للنظرِ بالعَينِ، والنظَرِ بالقلبِ الذي هو العِلمُ).

وقال القرطبي: (نبَّه على عظَمتِه وقدرتِه، وأنَّهم لو رأوا بقلوبِهم، ونظَروا ببصائرِهم لعَلِموا أنَّه الذي يَستحقُّ أنْ يُعبَدَ؛ إذ هو القادرُ على كلِّ شيءٍ).

وقال ابن عاشور: وهذا دَليلٌ مِن طريقِ العقْلِ، ودليلٌ أيضًا على إمكانِ البعثِ؛ لأنَّ الإنباتَ بعدَ الجَفافِ مثيلٌ لإحياءِ الأمواتِ بعدَ رُفاتِهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿8﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال البقاعي: لَمَّا كان ما سبَقَ باهرًا للعَقلِ، مُنَبِّهًا له في كلِّ حالٍ على عَظيمِ اقتِدارِ صانِعِه، وبَديعِ اختيارِه؛ وصَلَ به قولَه

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) أي: إنَّ في إحياءِ الأرضِ وإنباتِها بعدَ مَوتِها لَدَلالةً على قُدرةِ اللهِ على إحياءِ الموتى. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ [يس: 33].

(وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) أي: وما أكثَرُ هؤلاء المشركين بمؤمنينَ باللهِ تعالى وآياتِه. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [يونس: 96، 97].

وقال سُبحانَه: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [يوسف: 103].

وقال عزَّ وجلَّ: وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ [هود: 17].

وقال تبارك وتعالى: لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [يس: 7].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿9﴾

(وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) أي: وإنَّ ربَّك -يا محمَّدُ- لهُو القويُّ الغالِبُ، القاهِرُ المنتَقِمُ مِن أعدائِه، الرَّحيمُ بعبادِه، فلا يعاجِلُهم بعِقابِه، ويقبَلُ تَوبةَ مَن آمَنَ به، وينَجّي أولياءَه مِن عَذابِه. موسوعة التفسير

قال ابن عثيمين: الجمعُ هنا بينَ هاتينِ الصِّفتينِ «العِزَّة، والرَّحمة» لأنَّ مِن اجتماعِهما يحصلُ الكمالُ، فهو بعِزَّتِه ذو رحمةٍ؛ فلو قارنَّا بينَ العزةِ والرحمةِ في صفاتِ المخلوقينَ لوجَدْنا أنَّهما لا يجتمعان في الغالبِ؛ وأنَّ العزيزَ الذي يَرى نفْسَه قاهرًا: في الغالبِ لا تكونُ فيه رحمةٌ، فاجتماعُ الصِّفتينِ يحصلُ بهما كمالٌ على الكمالِ، عِزَّةٌ ورحمةٌ، ثم اجتماعُهما كمالٌ، فيكونُ مع العِزَّةِ رحيمًا لا يُؤاخِذُ ولا يَنتقِمُ؛ ولهذا لم يُعَجِّلِ اللهُ سبحانه وتعالى العقوبةَ للظالمِ، ولكنَّه بحكمتِه يُملي له حتَّى إذا أخَذَه لم يُفْلِتْه.